

أغنية الأمل



شعر

روضة الدخيل

أغنية الأمّل

بقلم: روضة الدخيل

تصميم الغلاف: سفيان



facebook.com/roada.aldakhil

كل الحقوق محفوظة للكاتب 2021

إهداء

إلى كلّ من جدل من خيوط الحلم حبلا لشراع

و رغم جبروت موج و عاصفة

أبحر.

كم أكره القيود

تلك أغلال العيد

الذين

قبلوا أن يكونوا

من هوية الحرّية

منسيين

يا... وأنت لا أحد

ولكنك رغم أنفي

كائن و تكون

قيّدت مني الوريد

جعلتني الرهين

لصراع نقمة الفكر

الأسير

ذاك الذي رغم الألم

ما أدمن الأنين

مجللاً برداء عجز

كاد ينسيني أنا

من أكون

فكيف مثلك أكون

يا ذا الأمر

والشبه

بيننا معدوم

وكذا الأصل

أنت من طينة عسف جور

طغيان ضيم

مجبول

وأنا من عهر المزاعم

أباطيل الحقائق

تسلط إقناع البنادق

ركل أحجار شطرنج البيادق

أختنق

ولا يشرفني

ملمح مشترك بيننا يكون

وبيننا

نمت مسافات

تنافر وتضاد

أميال بعيدة شاسعات

تساوي ما لديك مهارة

براعة إتقان تفنيد

تجديف حقائق

إقرار

إنكار

استهتار

ومثلك لن أكون

أحبس حمامة تعشق التحليق

تنقر زجاجات الغيوم

فترسم على خطوط النقر

ملامح الهديل

تفتح ستائر النسيم

ييزغ هسيس روح

ما عاد يكسرهما

مطرقة تحطيم

تخط على غصن رندة

يضوع مسك من عطور

يوقظ

من هجير مديد

الغافلين الرّاكعين

يا اليبامة

من بين أغلال الشّلل

تلك التي

أدمت الرّسغ و ما

حطّمت فيّ

قدح الغضب

ها أنا أطلقك

روحي ارتقي

حلّقي

ودعيني

أنا المسجون

الرّازح في السّلاسل

أحدّق بحقد نظرة

نحو هياكل

صروح

أصارع بلا ملل

جبابرة الحدود

ولن أضلّ بيقين

إذ السّفان في السّفين

يجتاز في لحظة الهوج المخاطر

فسأعرف قطعاً

كيف يحطّم زرد السّلاسل

ومن جديد

أتعلّم الهديل

لوحة الخلود

كم كنتُ قبلك عاشقاً

يهوى تقاسيم الشّروق

على البيادر

وذات موسم

حطّت على صُفر السّنابل

قُبْرة

نسجت لها في القلب عُشّاً

شأها الممتدّ مملكتي

شعرها المنثور خيمة

ضحك الرّبيعُ بمهجتي

ها قد وهبتك من دمي حُباً

فحلّق

في مروجي أنت قيصر

وما دريت

أنّ الرّبيع بطبعه خائن

و وهجّه الملوّن

ظلال وهمٍ داكن

و ذات يومٍ غائم

قُبرتي الحبيبة

أمست في الغياب

وما امتلكتُ منها

غير برق شهاب

تجسّد في صورة

جعلتُها الملاذ

و حين يفيضُ شوقي

ويدهمني الحنين

أضمُّ ذاك الطّيف

أعودُ للحكايا

وأزمنة المُحال

عسى تصيرُ اللوحة

حقيقة بعد خيال.

غربة الرّوح

إتّها تلك الّتي

أدمت عيوني

بعدهما طال البكاء

عوّدتني أن أصير

حاجبا

عند أقدام الملوك

أقدم الطّاعة

وأصناف الولاء

ذبلت زهور مهجتي

وخلف أغصان الشجر التحم

نبض قلبي والحلم

في اقتحام

غطّى الزبد بيارقي

والكفن

ظهري المحدودب

احتضن

ففاضت ينابيع الألم

أتعهد أن أكون

حليفا للجنون الذي

يحتسي كأس الضلالة

و المجون

في مجالس من يقامر

بمصير العاشقين

و هويّة الوطن

وأن أستم

ببديئة الألفاظ

من يردّد الشّعار

في ظلّ الأشجار النائمة

بين أحضان العريّ

في دفق شتاء

ماحل الوعود بالخصب

لحظة موت العاصفة

مخنوقة بحبل سرّة

قبل الولادة

وطني هو الرّوح

وكم فيه اغتراب

انتهاك

ارتداد

عن دينه الحقّ

وتسييح انتماء

سأحرق كلّ لوحات الوفاء

ورسائل العشق التي خبّأتها

عن عصور لاحقة

حين يعلو بزجّرة

صهيل الانتصار

يا أيّها المأفون يا أنا

ذاب ثلج مزاعمك

إنّك الآن تقف عارياً

أمام الذات

شاهد عيان على

الخاتمة المتتورة

والهزيمة عنوان

تقفز كفأر مطارد

محاصر من سود

الهررة

وصقور المردة

مرجوم كإبليس

قبل يوم المحشر

مضروب بحجارة الكفر

الخذلان

التكران

يبصق عليك المارّة

إلى الجحيم عاجلا

لا آجلا

فالقضية خاسرة

وروحك ملعونة

وحصى الطريق

ونعال الأحذية

كافية

للقصاص

وليس لك

أيّ حقّ في اللجوء

أنت بعد الموت

مطروود من الرّحمة

مستثنى من الغفران

بتهمة العصيان

رسالة حقد

أيّها السّادة

يسعدني أن أتسلّق سلام ذاكركم..

أعشش كما العناكب في زواياها الرّطبة..

أغزل أحلامكم كوايس رعب أرتديها ساعة صفائكم..

أعبر قطرة حلم حدود أمانكم...

أتخطّى حراسكم دون جواز سفر..

أعسكر في نقاط التّفتيش ضباباً قائماً يخطف بريق البصر...

أستبيح خزائن مدّخراتكم...

أفضح أرقامكم السّريّة..

أمزق وثائق الهزائم..

أعلن قيامتكم..

متضرّعا:

ربّي أعد خلقنا من جديد.

تحيّة لروح أبي القاسم الشّابيّ

(كم من الرّسائل علينا أن نبعث لنظهر الأرض والنّفوس
من دنس العسس، وفي الميدان ألف صنم)

ما لي أراك بذلّ قيدك ترزحُ

أنت الذي

جعل الإله الكائنات لأجلك

تترّحُ

فعلامَ تبدو خائفاً

قلقاً...مُهاناً

تستكينُ بمرارة الوهم الثّقل

وتنضحُ

لا تجعل القيد الأصم يذُكُّ

ولك الفضاء الرّحْبُ

أنى حللت و تبرحُ

في لمعة البرق انطلاقُ النور

وكذا شهابك

لا تخف°

لن تنطفئ

وامض بدربك صامداً

كالسّنديان

لا تنحن

فجيبنك الوصاءُ

رمز كرامةٍ

إذ لا يلىقُ

بوحل ذلُّ يُمِرغُ

انُدفعُ

من رامَ للقممِ صعوداً

هجر السّفوح والوهاد

ولم يبالِ

في وعرة الدّرب بأحمال السّواد.

قفزة المرقى

كفنّ ما تدلّى

فوق الأكتاف من هموم

وساوس الجبن

أودعها في هاوية

و الوجهة العدم

للاهتداء

لدرب الشّمس

فرماديّ الغيوم

وإن تكاثف بعناد

زمن الجبايرة الطّغاة

سينجلي

بمرور إعصار الأباة

ليولد الصّباح

لم أمت حتّى اللّحظة

فكلّما حاصرني احتضار

عبر بي الحلم نحو حجر

خذه سلاحا

صدّع محصّنة القلاع

والزّنازين ذات المفاتيح

الصّدّة

وارمه

نقطة صفر

بدء نشوة هذيان

سراجا

لدوي السّبات

ستائر سوداء

سواء أفقك

مزّقتها

ليس لليل أن يدوم

لا ترسم من دخان لفافتك

خارطة

فالوطن لا يليق به مهد
ما لم ترصفه قلوب عاشقة

أخذوا دمي عنوة

لكنّ ما تبقىّ

يكفي خضابا

كي لا يلوّن علمي

هباب

لا يحيا وطن

ما دام الجبّاة

يعيشون جنّة الحياة

والبائسون المخلصون

ينحتون الهواء

يزرعون البحر

يبتهلون

فتموت المواسم

تزهّر جنان الرّبّ

خصبا

بدعاء المخلصين الفقراء

والمتخمين أيضا

صديقي الأعمى

لا تكفر بالنعمة

ففي اللوحة السوداء

تربة و بذرة

ستنتب بعرق النّعمة

والجنّة

لا تفتح بابا لعشاق

الجحيم

ما داموا مسبحين

بعد كلّ صلاة

بحمد تمثال

وهم

في مهبّ الرّيح

1

أخرجوا من ذاكرتي عناوين القصص

فالوعيد

فقد البراعة واعتزل

فنّ الوجل

والتسكّع خلف جدران الوهم

صار مسعاي الوحيد

2

ذاك الذي

يترجّع اسمه في هويّتي

منذ أن كنت جنينا

لا عليك

فكلانا يا رفيق

ينضح بالهوان

و منّا قد تمازج

في خليط

العتيق والجديد

3

إنّ حُطاي لم تعد تهوى السّفر

والتّقل

بين أهذاب القمر

ذات حلم

والغياب في تضاريس الأفق

لأنني

ذات صحوة قد اكتشفت

أنني قعيد

4

رسمته خارطة

على امتداد أرصفة الأقبوان

خاصمت في وجوده

مجالس الخلان

والتفت خائبا

إذ أفلس منه المكان

و مضيت مهملا من دونه

تائها بين الحشود كشريد

5

بمداد الأحمر القاني

طرزتها على منديل عروس

خبّأته بين خفقة القلب والوريد

معشوقتي الحرّية

لم الهروب تدمنين

وأنت تاج حلمي

مرصعا فوق الجبين

وفي طرادك العنيد

تحطم الرأس مني

فتلوث المنديل بالصدید

6

أمتصّ ضرّوعا فيها الأمانى جفت

مرتّلا بتجوید خاشع

ابتهاال الفجر الأعسر

يوقفني استنفهام معقوف

أليس في الغد المجبول بالقهر

من يشید.

خاطرة ضدك أيها ال...

وقف على ضفاف الخيرة، سابحا في مداد الأصيل، يرقب

شمسا غاربة، امتطت مراكب الرحيل،

ناداه الأثير: من أنت؟

أنا ذاك الشارد في متاهات الحياة لم أجد مرفأ

بعد فيه أرسو.

وبماذا حلمت؟

مجرد دوّامات تأخذني وتحطّ بي في قرار ما اخترته يوما.

وإلى أين تمضي؟

لست أدري.

ولكن ما هويتك؟

أنا... أنا، وغصت الحروف....

حقاً من أنا؟ وإلى أين أمضي؟

صفعته غاضبة الريح: إذا كنت لا تعرف من تكون،

فكيف سيعرفك الآخرون؟

إلام ستظلّ حائراً؟

اصرخ بوجع عنفوان مسلوب منك:

أيها الكون... أنا إنسان...

فمتى يا وطني... قبل أن تدون اسمي ورقمي تعترف أنني

من ضحايا ولاتك الأبرار الذين صلبوني

علنا في ضوء النهار على أعمدة الضياع، ولم يمنحوني

حتى ولا...

شهادة وفاة؟!!

يا فاتنة

كيف لدفتري أن ينافسني

فيحرمني

سحرَ النظر

وذا القلم

كم أشتهي

أن ألتقطه بمهجتي

وأضمه

لك هامساً رسائلي

أيا القلم

ليتك تُخبرها

تلك الجميلة الساحرة

الغافلة

عن بوح قلبي

هلاً تكرّمت بنظرة

كي أحلّق في عوالم

ما رأّت عينا بشر

شعرها ليلٌ جميلٌ

وقمر

وإن

خاب منك ما سعيّتُ

فسأنتظر

وأنتظر

ما دام في العين البصر

تحت الرّماد

يَمّم الوجه شطر حُلْم القرار°

مهّد° له الدّرب كي°

يعبر بين جلاميد العوائق°

بعد عقودٍ من المتاهة والهوان°

وانشغالٍ بتقويم اعوجاج الخرائط°

واغتتيالٍ بسمةٍ ما ارتسمت°

على ثغر آذار°

والوقتُ قد° حان°

لينبت زغبٌ ريشٍ لفراخ الطّير

كي تُدمن التّغريد والتّحليق°

وقعُ خطأ الموت حائرة°

والطريقُ نحو قلبي مغلقٌ

برسمِ حَظِّ قاطعٍ للعار°

والغابةُ المُفرجة°

في عُرْفِها المعهود

وتاريخها الموصوم بالرعب

تتسلَّمُ حُكْمَ التَّحْيِي° بعدَ نُحْمَةٍ°

وشوكُّها الذي نبت جذوراً في الحُفَاة

صار للسَّوطِ جدائل°

تهتِكُ ستر الظَّلامِ الذي°

سدّ المداخل °

وأعلن أنّ الجحيم هو المقام °

والهاوية °

برُّ السّلامة والأمان °

هي ذي ° الرّيح تُطارِدُ ما تطاير

من رماد حرائقي °

وبصفحة حازمة ° تقوده

والوجهة في اللا مكان °

إيّها السّاعة الأولى

إلا لحظة

قبل زلزال الوعد°

طوبى لمن° قمع صُراخ الجبن

أمام تمثال صنم°

ومار كع°

ولا اتكأ°

واستقام بدوام°

في° غضب القهر

وصمد°

في حضرة الولاء

صاح

لا تلمُ صمتي لأني

مُذْ خُلقتُ

تاهت الروحُ مني

هم كبلوني بالرماح

لا تحدُ

إن ملت يوماً عانى قلبك من جراح

وليكن حبك الأوحُد للرب

لأنه ذاك الذي

في غمرة الحزن يُنجيك

ولا تُبْحُ

بلواعج أمست تُعْرِيكَ

من انتماءٍ كاذبٍ

أو شعارٍ خادعٍ

فأنت ومن معك غجرٌ

عليكُمُ الاعتياد

في لحظة الاشتهاء

أن تنهشوا لحم الجسد

وأن يكون لكم رقاد

على صمّ الصّخر

لتحصدوا غنائم الأحلام

وإن العيونُ فُتحت

باللهب اكتحلت

كي لا ترى سوى السواد

في أرض المدى

فهي اليباب

ومن سار فيها اهتدى

وأعلن أمام كلّ البشر

الولاء، الولاء للرب.

نشيج دعاء

كأغنيات الوداع

نشيد وطني

في كلماته صدح المطر

بإغراء فيصل

عند انتهاء المعركة

تترددُ

ما بين جدران ذاكراتي الحزينة

بقسوة الإعصار حين يمتطيه

الغضب

كلّما حاولتُ أن أبتلع

مَرَّ الهزائم

نوح المذابح

أختنق

كبعير حادٍ ضيِّع زاد الصِّبر

يا إلهي!

من مَرَّ بالنِّقمة أكاليل الحلم؟

طعن بالقهر قلب القصيدة؟

وأدمى البلبل بغصن مبتور؟

آمنتُ دوماً بزرقه السَّماء

وإن غزتها

داكنات الغيوم

وأنَّ الحبَّ كاسمٍ وطني

باق

والضلوع مخبأ

لمن يتوق لاحتضان

لا شيء فوق سريري

سوى بقايا هيكل

ونبض غفا

وجلد يباب

والدموع مسافرة

فوق جبال الوجنة الشّاحبة

تُرى

إن سقطت على التّراب

هل ستزهر الزّنابق

في المواسم القادمة؟!

انتظار

أتبرأ منك على وقع الطّريق

أحصي دموع مهجتي

يا ذا الفؤاد

كم شهدت من ماتم

كم انتظرت من رسائل

ولا مجيب

في أماسي اللّهفة

يردني الحنين

فأهبي خمس زنابق

رتلا من الترحيب

و وهم لقاء بعدد دقائق الشغف

فأتلقى رصاصة هجر طائشة

وطعنة خيبة

ومزيداً من العزلة كزاد

لأيامي القادمة

واليقظة صافرة إنذار

والبكاء شهوة طاغية لرغبة قاتلة

باهظة هي تكاليف الوفاء

أتناول في كل يوم حصتي من الوجوم

والشهيق في روجي امتعاض

مثقل بصخب الهدوء، المكان

فلا أنام

والعمر محقون بتواريخ

احتلتّ سراييني

جعلتني

في كلّ لحظة أتكوّر كحطام

صارت جثتي هشة

وضاق عن عمري الزّمان

أفلس منّي الخلاص

خطوة أخرى

وسوف تراني أتأهب للتلاشي

إذا لا فائدة

من نبض يثبت أنّك حاجتي

وأنت في غياب

دُعَاءُ الرُّوحِ

غائمٌ أفقٌ انتظاركُ°

عاصفٌ بالوحشة هذا المكانُ°

كُلُّ ما في الكون قفرٌ°

وأنا المطوّقُ بالوشاحُ°

أرتدي محلّ التُّرابِ ثوب صبرٍ°

ويدي على قلبي

أتحمّسُ نبضي

وقعُ خطاهُ في اضطرابٍ°

وفي العراءُ°

مغمض العينينُ°

مُتَضَرِّعاً مُتَوَسِّلاً

أَقْفٌ وَحِيداً أَبْتَهَلُ

هِيَ رَبَّاهُ رَفَقاً

كَيْفُ ضَاعُ

مِنْ كَوْنِنَا وَهَجُّ الضِّيَاءِ

وَتَاهَتْ الشَّمْسُ

وَلَمْ افْتَرَشُ

بَسْطُوهِ ذَاكَ الْفِرَاقُ

سَاحَةُ الْكَوْنِ وَأَفَاقُ السَّمَاءِ

وَبَاتتِ الْأَنْوَارُ

أَسِيرَةُ الظُّلْمَاءِ

هَذِي صَلَاتِي يَا إِلَهِي

رُدِّ بعظمتك

ما غاب' من° روح صباحٍ ومساءٍ

كي تعود°

صورةُ الحياة والوجود°

وتولدُ الأزمان°

بكامل الألوان°

ويهجرُ الأحلام°

قاتمُ الدُّخان°

لأنني ابنُ الحياة

وما سموتُ ولا اهتديتُ على الدوامِ إلا

لأنني الإنسان°

قسماً لن أنساك

يا من تربّع في العُلا

وملكهُ صدرُ السّماء °

ومن رؤاه

يشعُّ في الكون الضّياء °

كيف السّبيلُ إلى لقاءٍ والقدر °

حكّمهُ بالبعدُ أمراً قد صدر °

وأنت كما كنت الملك °

وأنا اللّذي في لوعة الحبّ هلك °

وتظُلُّ ترقُبُ في عُلاكِ على علمٍ

أني هنا

أبحرُ في زورقِ الحُلُمِ

أمنياتي كُلُّها نيلُ الوصالِ

فالدَّربُ نُحوكُ لن يكونَ أبداً

سهلُ المنالِ

ومسُّ نوركِ إنَّهُ

وهمُ خيالِ

واللقاءُ بيننا _ يا مُنيّتي _ في المنطقِ

مُحالِ

فما السَّييلُ إلى السَّلوى

إلى النسيان°

وما بيننا حيٌّ على الدوام°

مهما امتدَّ بيننا شاسعُ المكان°

ولذا إليك رسائلي°

مبعوثةٌ مع الحمام الزاجل

فمن يدري°

عسى يوماً ستتلوها

وتعلمُ أنّي دوماً

ورغم بُعدك عني

فإنّي أقسمُ إنّي°

ما النسيان يُعرفُني لأنّي°

عاشقٌ حتّى العظم°

وكلانا لوحة^{٥٦}

لمساءٍ ما ارتحل^٥

ما دام في الكون الأمل^٥

قد نلتقي^٥

حقيقةٌ وهم

وحدهُ الحزنُ يفتershُ البيادر

وصمتُك صحوُ الغيوم

وفيكَ

وإن فتح الحنينُ مسالكِي

دوائرُ الحصار

سفنكُ دَمعة

جمرُ جذوة

لعنةُ إثرِ أمانٍ كاذب

هل من فرجٍ؟

قيدُ أسركُ ما انفلت

كيف السبيلُ لنجدة المحكوم باللهفة؟

إن كان وصلك انقطع

من° يشتريني بمكيالٍ من الصبر

حتى أغادر يقظةً

ما عدتُ فيها

**

لا تتاجر°

وتقول في كلِّ مرّة

بوحى الصّامت قد أصابك مقتلاً

وارتعاشٌ حروفٍ اسمي مقصلة

وأنا اعتزلتك مكرهاً

كي لا أكون

في حضورك عقد عشقٍ وانفرط

**

وأنا الذي

قد جمعتُ مدامع الأنداء

لأملاً الكأس انتشاء

وكرمي لك

أهجرُ المساء

أقاطعُ المنى

وأرقبُ أترقبُ

حتى تُطلّ في زماني فارساً

من عهد ذاكرتي

لكن ويا أسفي!

لم تكن

حتّى حلم.

خريف مساء

فاضت مناهل غربتي

فاندفق في مقلتي

موج أطياف غريبة

وما دريت

أأنا في يقظة

أم تراه من لظى النَّأي المميت

تاه في عيني البصر

إثّها أمسية خريف

و السّماء ساح بالشّحوب

قد توّشّح

واختلط

فيه سقم و ركود

والشجر

ارتدى العري لونا للحقيقة

ليبعد الغرور

عن ادعاء فاضح

لبقية الفصول

و أنا أناجي وحدتي

إذ لا رفيق

سوى انعكاس صورتي

على النهر

ولا حياة

إلا لصمت مطبق

لغروب دامع

ذرفته من الأفق

عين السماء

نعوة يوم راحل

ولا رجوع

كطريقك يا أيها الإنسان

ففي الشروق ولادة

والغروب هو احتضار

لن يطول

وفي البدء

كانت الوحدة

وكذا الخاتمة تكون

فلم' التّدمر

و مساؤك قادم

ورحلة المسير

عند المحطّة الأخيرة

تنتهي

خواتيم

الخاتمة الأولى

لا تكن في عتمتي

ظلّ رمادٍ أسود

يكفي أنّنا دوماً

نعيش بمهوى أقبيةٍ

ونغرق

في داكن الظلام.

الخاتمة الثانية

مُد غادرت مراكبي مرافئ الأمان

ضيّعت الدرب في لجة

ولا

في السماء الغائمة

نجم اهتداء

فعد بي

إلى شاطئ قد كان لي

قبل وصولك

معقلي

**

الخاتمة الثالثة

إن كان في الحياة انتهاء

فلم التّشردُّ في دروبٍ

كلّها وحشة

دعني أحرّرك من عهود وصايتي

وأنا

ذات يومٍ

بمنأى عنك

سأهتدي.

**

الخاتمة الرَّابِعة

ألا تدري؟

بأنّ نظرةً منّي

تجوب بلحظةٍ عينيك

ترديك أسير القيد

يهجرُك زمام الصّحو

أنت الآن في العدم

ولا تعلم

أكان وجودي حقاً

أم أنت

صريع جنون

في حلم؟!!

جدال نحوي بين المبتدأ والخبر

بإسقاط على الأثنى والذكر

إن كنت أنت المبتدأ

فأنا الخبر

تقف على حدّ العبارة حائرا

من ذا يعيرك من نظر

وتجول في درب الحكايا

لا مطايا

توصلك

وتغوص في جوف المعاني

تائها

لا معنى لك

ولماذا تخطو دائها

متقدما

متكبرا

مترنا

وأنت تدري جيّدا

لولا ما كنت

ألاحقك

سموك جلالتك

ما كان يحظى بالمكانة

ولا أحد

يعترف بك

تلك النظرة

حدث وقع

فانصعقت بنظرة

حين التقينا صدفة

على رصيف مقلة

غصن قلبي ارتجف

والوله

حطّ في عيني

بوهج فاضح

كيف لي أن أغصّ

الطَّرْف في حياء

من خجل

والحروف تلعثمت

في قيودك التي حاصرتني

بعجز أسر

أغلاله من ناظريك

صرت كزهرة

عباد شمس

ولأؤها المطلق لشعاع

بُثَّ من كوى عينيك

لم أكن أهوى الشعر

لكنه تلبّسني

فانصعت مرغما

لوحى إلهام

عنوة يجرّني

مستسلما

فيأخذني إليك

وبات النظر

هواية صقلتها متمرّنا

متمرّسا متمكّنا

في مفاهيم اللّغة

فالكلام أبدا لا ينحصر

في صوت حرف من شفاه

أو اندفاع إيحاء

في تمايل و التفات

لتضاريس الجسد

وأعمق الحوار معنى

ما تقول

عينك

حين أقرؤها

ذات رنوة

لحظة انصهار

فأصعد بسلام الأهداب

أسمو

نحو مرقى للسّماء

وأطوّف

في عالم الملائكة

أستحلفك

دعني أهيم غارقا

في جنتك

عساني ذات موت

المح

في هياج موجك

طيفاً من إله

حكاية عاشق

سيّدي

عهدا عليّ

كرمي لك سأغلق

ممرّات العبور

وأكنس من الدّروب

الظّلال القائمة

وما ران على قفص الصّدور

من لهاث

وأحارب الغزاة والطّغاة

وأنتظر

قدوم عاصفة الغدر
لأنازل بضراوة حرس الحدود الذين
أصدروا الأمر بقتل الياسمين
بكلّ خبث
وسأجعل الحرب حامية الوطيس
ضدّ كلّ فاسق باع
شغف القلوب دون رحمة
سأحارب دون شعار
لتنظمي في رثائي الأشعار
وأقاتل الفوارس الخارجة على
قانون عشقي
لا تعزفي في وداعي

لحن دموع وشجن

لأنني

بعد لأيٍ من محن

انتصرت

وولت الغربان

واستعادت

طهرها الأغصان

بعد آلاف من الأعوام

أخرج الآن حرًا

عاريا إلا من النقاء

أمنح الأشجار تذكرة امتداد

داحرًا نبوءة الموت

وتعويدة البقاء للبقاء

أرقص معانقا لهب احتراق

فدى طفولة حاملة

بارتقاء البيلسان في نيسان

وأبعث تحيّي

مكلّلة بقبليتي

آن الأوان حبيبي

نهض الزّمان

وكم نودّ_ أنا وأنت_ لو نمت مزهوّة

قبل هذا اليوم

وستكونين الحكاية

كان يا ما كان

لقادم الأمان

رسائل موج البحر

بعض البوح في صمته قداسة

لست ممن ينتظرون الموت

وأرفض طغيان آه

ورداء العبودية

من رغوتي لون الكفن.

إن يد غدرت .

ولوّثت قداستي.

وشككت بنزاهتي

وبأنني الأصيل

مثل جواد.

أنا رمز الوفاء

مخزن الأسرار عندي

كم شكّا لي من الوجد عاشق

وأخفي رسائل حقه من

وجع الطّغاة ناغم

وكم ابتلعت دموع قهر المهاجر

ركب المراكب هاربا من كيد ساحر

سلب الوری عقولهم

ناموا بغفوة موت

ومن استيقظ متحرراً من حكمه

مات

أو فرّ لمصير فرسان الهياكل

ومن حمل الرسائل المحرّمة

يتتابني الحزن كنسر عجوز

حين ينعكس ظلام الأفق

في وضوح النهار

بكاء يتيم

جوع فقير

تشرّد الأطفال كالأطيّار
حين تحرق الحقول والبيادر

يا موطن الآه كفى
ما عدت راغبا في تسلّم الرّسائل
و موجي منذ الآن
اعتزل الشّتيمة والرّثاء

بلّغ رسالتي الأخيرة يا نسيم النّوء
عار على المرتاد عبّابي
بعد الآن
أن يبكي

والأرض موعدها المحتّم

كلّ يوم

يتجدّد بعناق السّماء

فمن ذا الذي يحنّ

يتوق

يرتقب مترقبًا

لحظة الاحتضان.

ولاده ربيع

كمطعونٍ في الظهر أسير

والعرجُ في مشيتي

أخطو على المهوى بمهلٍ وأحصي

ما قد يراني

من نوافذٍ مُوصدة

فيصنعني

صفيحُ الريح

ببقايا غبارٍ وفتاتٍ يابسة

مُنذُ عشرات السنين

لم يزر حقلِي المطر
والقحطُ من سلْبني
ما نجا منِّي من حواس
تتحسُّسُ أصابعي
همسات وعِدِ عاثرة
وقعُها في مسمعي
نقرُ طبولِ غاضبة
في حُلْمي

صامتاً أتأملُ قفر الصّباح
وحُجُبُ الغيوم المهدّلة
وباشتياق

أهوي على ثغر الأغاني
صوتي المبجوح أقبحُ زمجرة

ما لك تملُ الخطأ؟

انكفي

دونك صدرُ الرّصيف

انتحب

يا ذا المرار

تابع الحبو إذ طالما

أطرافُ قامتك

مُحطّمةُ الجوانح

ها قد أزف

موعدُ اللففة

وآثامُ المرتقى

فانزرو في القارعة

عسى

تكلك السماءُ بصاعقة

تتشظى

وإلى قلب الصّخور النائمة

تجدُ المدرج

تُنبتُ أشلاءك قرع الفياصل

في الربوع

بعد غفوة

صدت فيها المحاجر

خرست فيها الحناجر

خاسئاً يرتدُّ طيفُ الموت

مصعوقاً بالسنة الشروق.

طعان الوغى الصّامت

مهلاً أيا ذا القلب

إن كان الجفاء أسرا

والشّوق خصماً

وهو رهين داء

متنوّع الأدواء

والدّواء قطع رحمي

سفك دمي

بعثرة انتمائي

فلينعم ببرد سلام

وطني

لن تغلق دونك بوابة العبور

إن كان التوى قدرا

فاللبين أسباب واهية

والهجر في عرف الهوى

قتل طاغية

فكيف يستعذب العاشق

مرّ القرار

يرميني لعادية

وطني

أتوسّل إليك

لا تمحُ صورتي من سجلّات

الحضور

فقد تنوّه يوماً

دعها بوصلة

منارة

علامة

حين تلمع بدفتيك

كن واثقا

أنك الأقوى

وحبّ البعد جمرة

لن يطأها انطفاء

وطني

مهما قسوت

غرزت في مهجتي السّهام

أنت القريب

في البعاد

وكلّ ذرّة في تخوم ترابك

الوهاد السّفوح

بشرى ميلاد زنابق

لربيع

عائد بعد غياب

وطني

أما آن لداجيات ليلك البدد

التفتت التّواري

فقد كفنوك وأدا

لكنّ شهيق أنفاسي

يحبيك دوما في فؤادي

وطني

مزق حجب الزّيف

بُرد المزامم

تعريّ

اندفع

بعسر مخاض

من رحم مدفنك
وليكن ميلادك اللامعدود
بعد موت كل مرة
هو يوم ميلادي
وإن شئت مماتي
لتنعم بالحياة

وطني
ولست تذكرني
فالذاكرة حكر على الجبابة
الجنابة
المهرجين في العلن

وطني

لن أهجرك وإن هجرتني

أنت كئي

وذنبك

خطايا من حمل الهوية

بلا انتهاء

هويةً زمن

حين نبوءة قالوا

بلا شروقٍ وتغريد

سيطلُّ أعسر الصّباح

وملاعبُ القلوب مقرُّ

رمال الصّحارى

تُستباح

وسفوحُ الغيوم مكفنة

غائبة

بلا نواح

وأسرابُ الطيور

خرساءُ الصِّداحِ

هي ذي النُّجُومُ أَفلة

والقمرُ المُستديرُ

ملتحفٌ بالسَّوادِ

في مآتمِ السُّمَّارِ

ولأننا

في حضرة الصِّمْتِ المَهِيبِ

دع سفر الذِّكْرِيَّاتِ

يبعثُ أوراق الحُلْمِ

كمن تخطَّمها صرٌّ

فأصبحت بددا

في ربيع العُرْلة

المطرُ دموعُ رماديّة

والحدودُ رماد

إذ لا مداخل للأوطان

وكلُّ القصائد مسافرة

وأوراقُ الدفاتر مُصفرّة

والمحابرُ خالية

كم أتوقُّ لدفء مصافحة!

للسعة نحلة

فأستفيق

وأوقنُ أنّ النبوءة كاذبة.

شوق و حنين

هل ناديتني عشتار
وكأنّ ألهة الحبّ تعنيني
أما عرفت من أكون
في عمرك أنا الحياة
ولدربك سبيل نجاة
ولحلمك سفين عبور
للمرور نحو فردوس المنى
وأنا أنا
من دوني لن تكون
ستدور في مدار فراغ

لا باب

لا نافذة

لا كوة عبور انزياح

من وهم إيمان بنفسك

أن تكون

ولن تكون

إذ التمرد في قانوني عقل

ولا مكان في جتتي

إلا للجنون

هل عرفت من أكون

أنا مدار كواكب العشاق

ومحطّتي الكون

قمر لمعتم ليلك الجبار

قبس لصقع جليدك القاسي

جمر دفء حين يلفحك الحنين

بصفعة وحشة

هذيان عزلة

تدرك أنّك من دوني المنسيّ

وحولك توه تيه

تشابك أدغال

تكتشف

لحظة أنّ البصر يجيد عن مرآي

تضلّ

منفِيّ أنت من الأمان

تشتاقني

وهل الرّسائل صادقة

كنظرة العينين عند اصطدام كوكبين

أحنّ إليك

كافر هو الحنين فكيف لا يلين

صوتك عند التّحيّة من بعيد

خليلي خلّ

دع عنك لومي

ولن ألوم

فالشوق يعتمر الحنين فوق ربوة

لتكون راية لمن ادعى

من الواشين

أننا سنبقى

يربطنا الحنين

عهدا في الحضور

فكيف في الغياب

إذن يكون

وسنبقى الرّمز

ولن ننكث الميثاق

ولو غاب عن كوكبنا المدار

مرارة الفقد

عبثاً

تلاحق طيف السعادة

ورعشة الوجد تعريك انتفاضة

كلّما

غرّد خلف زجاج النّافذة

عصفور الصّباح

هنيهة

يتورّد القلب على خطو الرّنيم

وبلحظة

بلا هدى يمضي

يذوب في عناق وردة

ودمه يسيل

بوخزة شوكة

ولونه القاني

هو ذاته

من نزيّف حبّ و حرب

وكلاهما ابتلاء

يتردّد في مسمعك

همهمة أصوات

والخيرة تربكك

أأغرودة كان أم نحيب

والعيون ترتقب

مخاض النّور عند ميعاد الولادة

هو نفسه ذاك الذي

يدلف الشّقاء والألم

للحائر التّائه

ويندفع

بسلسيل من الجمال والنعم

لخالي الهموم

وأنت وحدك تنتظر

أمل الغريق بقسّنة

متأجّج الشّعور ترنو للحصاد

معانقاً عذب العهود الماضية

حين كان الحبّ طفلاً يرتع

في نشيد حضرة

العليل من النسيم

ما الذي حوّله إلى رياح جنون

ولوّن الشروق بالغروب

وشرّد النظر فلم يشهد

قُبلة الندى لثغر الزهر

متى يعود الانتشاء

لروحي الثكلي

وينتهي

مأتم الحبّ الذي قد سلب

خفق الحياة من الكبد

وغطّى الجمال بالرّماد

وجعل انبثاق الشوق خنجرا

في القلب

وأهمى السيول في العيون همّا

ليكون

الدمع في غيابك هتون.

أمان الوصل

لن أجد في قواميسي مفردة

تجدي

لتقول عني ما أريد

في غمرة الحلم اللذيد

متمردة

هي الحروف خائنة

وخائبة

هي الصور

إذ تفتقر للون

يليق بك

فماذا سيخسر الليلك

إن أعارني بعض عبير

لأطرز منديلا

أزين به للفؤاد نافذة

كي تحتلس نظرة

وتتوه في نشوة

فيصطلي قلبك

وبلا شعور

يهتف اللسان بجنون

أشتاقك حدّ الهوس

أين أنت الآن

فتتفض روحى

تهتز أركاني

ويشتعل بركان

يا مالك اللحظة

هلاً لأجلي فقط

أوقفت ذا الزمان

كي أسجد للتو

وأصلي للمولى

حمدا لعودتك

من بعد طول جفاء

وأجهر بالقول

يا أنت يا أنت

كن خليل الروح

كي لا أكون ذبيح

وتضيق في ذنبي

والحقّ في قصاص

غرّد كما العصفور

وأنا هديل حمام

فالعاشق مقهور

والوصال أمان

وجع الحنين

سائرا بين الكروم

هاربا من وجع افتقاد

وفي سمعي يطرق صوت الإله

في كل نسمة في انسياب

فجأة غزاني كئيب الظلام

وصدى الحزن تردّد

في صمته وقع مجلجل

وحينها الأصمّ قلبي

قد تفتّت

وعلى حفافيه ارتمت

ذابلات من عهد أزمنة
وتحت غصون لم تكن جرداء
وقفت مستندا أراقب في سكون
طيف صورة عشتها في غابر
ذات عناق حين مرّة وقد
دثرته خلجات من شغف
لم تنطفئ
رغم زمان احترق
والرماد
قد صار هباء وانتشر
وعدتني
أنّ حزنا لن يصلني

وليلي السّكون

أبدا فيه لن يكون

غير وهج من تغنّ

وعاشق مثلي سيدمن البوح

في العلن

وبمأمن شوقي

في صروح من وفاء

متجدّدا سوف يظلّ

ما دام كلّ صبح بالشّروق

يطلّ

وفي الغروب

لن أعرف يوما أنين

فأخبريني يا طيور

في حضرتي

لمن تنشدين

وهذا الجمال بداخلي

ألم دفين

قال لي الجدول

لماذا لا تصغين

ففي همس خريري يتردد

من أزل حكايا العاشقين

قلت له سمعي أصمّ وقد خلا

من الحبيب عشّ قلبي

وأنت تجهل

كم محتزن

بين ضلوع و عيون

من الألم

والقدر

وحده المختار

وفي الدهر

ما من نجا أو انتصر

كنت في عمري

و حين الجموع يرونني في ساح

أسمع استفسار

فأهتف بصمت

ويل لك يا قلبي الجريح

كيف تسلو

ومحاصر أنت بقيد من سؤال

النّاس

عنك يا حبيبي

كالسّطور

تنقش خطاك على حواف القلب

حروفا مذهّبة بوهج حبّ

تعزف على أوتار روحي نغما

يعلو بأصوات النّسور الغاضبة حيناً

و حيناً تتهادى كمنقار فرخ عصفور

سيّدي

كيف تبدّلت الصّور

ما عاد يشغلك الحنين

لا ولا نظرة ألم

حين شوق يعتريني

أقف على ناصية دربك

أنتظر

لحظة استنشاق عطرك

لمس وهجك

لمح خطاك من بعيد

فتمرّ مؤتلقا وما

ترميني بكسرة وهم

اشتياق

بل رصاصه موت

حين لا تلتفت

لأجلك

سأطوف في دنيا العدم

وأنطلق

نحو جراح قد تركت

وأعزف فوق قلبي بالحجر

لحن المهجر

فإن عبّدت درب خطاك

حمراء الدّماء

لا تحد عنها

ولكن اخط بروية

وكلّ ما لديّ

طلب صغير

أوصيك خيرا بقلبي

مكاشفة مع الزمن

عتاب

وللحنين

وقع همسات الأنين

كلّ حين

لما يفيض الشوق مقتحماً

مساحات المدى

والصدى

صوت ارتطام غاليات الصّور

في دهاليز الهزيمة

ولا عزاء

فالحياة

ممهورة بقهر وابتلاء

بالغياب

والوحشة امتداد

وافتراش

للسّاحة الواسعة

ولا رفيق

للقامة المتعبة

سوى

شجرة هي الملجأ

والمستند

فألف شكر يا زمن

أنتَ رغم المحن

أهديتني المتكأ

دفاع

لا تحمّلني الخطايا

فالدّنوب

وحدها ما يثقل

القلوب

والنّفوس

تمزّقها قوانين الهجر

والعتاب

شوكه يدمي الصبر

ابتهج

كيفما شئت استدر

حولك كلّ الجمال

ظلّ شجر

لحن طيور

نسمة تعلن الولاء

ولأجلك

نور السماء.

عتاب مردود

يا أنت

كيف ما أرداك في الغياب

شجو القصيد

صلاة نجوى

حريق شكوى

لما تهادى

على ضفاف البوح

يختال من الأسى في

سكرات سكرة

هاربا من داجية

جمّة الهول غاشية

عميقة الوحشة

عند انسياب جدول الذكري

ولحن قيثارة حرّى

عزفت على الأوتار

بريشة الشّغف

حيث الهوى ملأ الجام

بخمرة الجوى

ليلة تاه الغرام

عن مروى المنى

في مهد قلبي الذي

ارتعش

قبل نضج خفته

من حلول الموعد

بين معسول الفرح

و الليلك في صحوة

سابقا في مروج

و الأصيل مسترخ

على أعتاب غفوة

وارتشاف

سحر نظرة

لم تكن في البال إلا

غنوة

ترفّ في خاطري

صبا صبوة

يا أنت

يا الأميرة

يا ياسمينة

تضوع فوحا من عير

خمرة نشوى

حتىّ الربيع بدربك

كم يبدو مطعون الكرامة

وضيع المكانة

بين إطلالة حلم

حين الشمس

مسجونة بقفص قبس

ما غادرت كوني

وتلال غيمات الصّحى

نثار ثلج

ندف ورد

قصر وهم لا يمّسّ

إلّا من المتطهّر بسيل حبّ

في عالمي لا مكان

إلّا

لمبدع فلسفة الهيام

ناسيا في نشوة القداسة

كلّ اسم أو كيان

في ظلّك البتول

حين تحييني الحياة

كلّ مرّة

الولادة

لماذا نخوضُ المعارك الفاصلة بصمت؟

وانتظارٍ هاجعٍ في حُضنِ السُّبات؟

ولا نسمة

توقظ رقاد الرِّيح.

**

ما الذي جعل النُّسور تهجرُ القمم؟

ميادينها صارت

هوامش السِّفوح

تعدو كقنْفذ

قد تكوّر من زمن

أشواكه انغرزت بقلب ذبابة

أو ربّما كان

يسعى بعالية الهمم

ليراقص

بومة تكلّي النّعيب.

تاهت الأرض وقد بلعت

رحمها

في سنّ يأسٍ مبكرة

وحيث موتٌ أدركت

ما الجدوى؟

ولا محيض!

ازدانت الأفتاصُ في زمني

والعادياتُ السّودُ أفتالُ

والأفقُ أسوارُ

تطوّقُ هامةُ الشّمس

هيا الصّخور!

مُدّي أصابع غيثك

إذ لا مغيث

ودعي المرور من ثغور موصدة

فقطرة الندى

كسهم عاشق

تجدُ في غيب التيه درجها

تكبر كمنديل عرائس

تُطلقُ

إن مسّها شعاعُ الشمس

السّهام

فتصيبُ قلبُ ذلك النّسر

فيتنفض

ويهيمُ في الأفق

ناتفاً ريشه

رسائل.

لعنة سؤال

وداعٍ دعاني دعوةً فأجبتُهُ صمتاً

ومثلي أحرصُ

ما للظلام يُجِلُّك؟

قلتُ هي ' الشمسُ التي

عن كوني تتحبَّبُ

كما تراني أرتجف

عارياً مثلَ الشَّجر

حين تصفَعُهُ الرِّيحُ حانية

والشَّراعُ

قد مُزَّقَ فوق السَّواري

والمراكب تُبحرُ

في صحارى قاحلة

والثمارُ النَّاضجة

سُلبت كَأمنية امتلاكِ هويّةٍ

أو بصمةٍ

حين ميزانُ العدالة يتأرجحُ متمايلاً

كرقصه هَمجيّة

وأنا كغيري حالمٌ

أغفو

بين أحضان الوعود

لم أعد أهوى المراقبي لأنني

متأخراً

أدرکتُ أنَّ الصّبرَ غادر
والوعدُ يعصفُ بالقلوبِ الواجفة
والمملوکُ من الطّیور
حطّت علی جیف القوارض

كان سلاحي مُشرعاً حين أمل
لكنّه الآنَ _ كظھري _ أحذبُ

كأذرعٍ ملوّحة
في لحظة التّرحيب
بوجهٍ أغبر عابس
كزغاريد العجر
لما تُقدّمُ عرضها

في لحظة الإكراه

تلهثُ الكلماتُ على سطح الورق

وأنا

أعزفُ لحن الوداع بأطراف الأنامل

فوق مائدتي

وطبقي الذي اعتلاهُ الصِّدأ

صار ملعب' النمل

هذي دموعي المألحة

تكوي ندوب مهجتي النَّازفة

ولي السُّؤال

يا أيُّها الدّاعي

كيف صار الموتُ في عالمي هواية

نمارسُها

قبل الصّلاة وبعدها

ونسبِّحُ

بحمد ألف ربّ

ونندنُ

في مقابر بؤسنا

أناشيد النّصر

فارس من عهد التّحدّي أقف

وخطوتي هي الأولى

في معابر الحلم

ولا ظلام ما في الأرض من حُفر

يعثرني

أزهو بإحساس سما

بلبلاً مترنماً

وأغاريد الجمال كلّها

في صدحي

والرّوح سكرى بأنغام الحياة

تتراقص برفقة الكون على

وحيّ الشّيد

صوت الإله بمهجتي

ما دمت حيّاً لا تخف

فالموت عنك مبتعد

يا أيّها القدر

يا جاثماً فوق حلمي كالحجر

ما دام في الرّوح العزيمة

وإن شجرت سلاحك

أسطورة الغضب

لن أنهزم

لأنني ما عرفت الانحناء

وسأنتظر

موعدي المقدّس

كي أنال

القُبلة البكر من ثغر الشّروق.

يا شارع الحنين

فيك اتكأت على جدار الأمل

أعبث بخصلات شعري

حيث الخجل

أحاطني - رغم وحدتي - بألسنة الحياء

خصّب عارضيّ بلون الغزل

وكأني في مكن

وهناك من يتربّص فرصة

ينالني بغرارة فاقده لتجربة

غرام

والنسيم يعزف على أوتار هذياني

يغيريني كي أبدأ الغناء

كانت دقائق انتظار

بطول غيمة خادعة

لمعت طويلا

بلا جود عطاء

كنت نشوان بسحر

فاقد الرّحمة

قاس على حرائقي

والدّخان زفرة آه

وترتيل دعاء

ومضى اللقاء بلا لقاء

أتذكر

حين الخطا عانقت الأرصفة

وشارات المرور أصابها البله

لما العيون تشابكت

في معركة

وكلّ من أمعن النظر

رأى اسمك وسط الجبين

متلألئا كهالة القمر

وبقلبي الحنين طفا

بطغيان جبروت هوى

امتدّ على الجهات الأربع

وبقيت متسرّرا

أنتظر العبور

كشجرة باسقة تعد بميلاد مواسم

و المفردات في زحام

ساد ضجيج صامت

جدل بلا أصوات

من سيادر بالكلام

أيّ سؤال سيتقدّم

وأيّ جواب سيحجب

وكيف سيدوب الكفان

في انصهار اللحظة الأولى

حيث العناق

بين الأنامل

احتراق

ياه... يا شارع الحنين

الذي ما شهد سوى

لقاء يتيم

وانبتر قبل اشتباك

واختناق واحتضان

كان ما كان

حدث حوادثه استقرت

في مخيلتي الحزينة

وبقي الرّصيف

وذبلت في يدي الوردة

إذ بعد فوت من أوان

كلانا

أدرك أنّه سوء فهم

مجرد التباس

- إهداء 3
- كم أكره القيود 4
- لوحة الخلود 12
- غربة الرّوح 15
- رسالة حقد 25
- تحية لروح أبي القاسم الشّابي 27
- قفزة المرقى 30
- في مهبّ الرّيح 36
- خاطرة ضدّك أيّها ال 41
- رسالة عاشقٍ صغير 43
- تحت الرّماد 46
- في حضرة الولاء 50
- نشيج دعاء 53
- انتظار 57
- دُعاء الرّوح 61
- قسماً لن أنساك 64
- حقيقةٌ وهم 68
- خريف مساء 72
- خواتيم 76
- جدال نحوي بين المبتدأ والخبر 80
- تلك النظرة 83

89	حكاية عاشق
94	رسائل موج البحر
100	ولادة ربيع
105	طعان الوغى الصّامت
113	هوية زمن
116	شوق و حنين
122	مرارة الفقد
127	أمان الوصل
131	وجع الحنين
137	وصية قلب
141	مكاشفة مع الزّمن
145	عتاب مردود
151	الولادة
155	لعنة سؤال
160	أغنية الأمل
164	يا شارع الحنين

ديوان أغنية الأمل

روضة الدخيل



يا أيها القدر
يا جاثماً فوق حلمي كالحجر
ما دام في الرّوم العزيمة
وإن شحرت سلاحك
أسطورة الغضب
لن أنهزم
لأنني ما عرفت الانحناء
وسأنتظر
موعدي المقدّس
كي أنال
القُبلة البكر من ثغر الشروق.



roada.aldakhil